

عدد فبراير ٢٠١٤م

ومضات

في الخيال العلمي والفرائبيات

ياسين أحمد سعيد

إخراج الغلاف: أسماء أيمن

أنواع الجن طبقاً
لموروث صعيدي

شاكر علي

المناخ العربي غير مستعد
للخيال العلمي

وسام الدين عبده

(فوتون)
قصة قصيرة

هبة الله محمد

للتواصل: 

lab3admda@gmail.com



<http://lab3ad>



facebook.com/lab3d.madaa



<https://twitter.com/lab3ad>



عمدة التحرير  

ياسين أحمد سعيد

إخراج الغلاف  

أسماء أيمن

المحتويات

◀ لماذا الفانتازيا؟ محمد الدواخلي 5

◀ أنواع الجن.. طبقاً لموروث صعيدي:

11 شاكِر علي

◀ (كثيب): عصام منصور 18

◀ بؤرة كادر (لأبعد مدى) 23

◀ نرشح لك:

25 مراجع تصلح كمدخل إلى الخيال العلمي

◀ مارفليون: (عملاق أخضر غاضب)

42 ميسره الـدندراوي

◀ وسام الدين عبده:

54 المناخ العربي غير مستعد للخيال العلمي

◀ لأجل عدم قرصنة (الجحيم):

65 حبس المترجمين داخل قبو

◀ (فوتون): قصة قصيرة

70 هبة الله محمد

◀ حفل توقيع (الأمسية المظلمة) 84



■ لماذا الفانتازيا ■

محمد الدواخلي



لأنني وجدت نفسي بها، لأنني استمتع بكتابتها، لأنها تفتح لخيالي آفاقا رحبة تتلبسني فيها حالات وأحلام مستحيلة. بطبيعة الحال أكتب في أكثر من مجال، وجربت عدة ألوان خاصة الخيال العلمي. الأغلبية الساحقة من مشاريع كتابتي كانت خيال

علمي لكن الفانتازيا جذبتني، ما إن وضعت قدمي
على الشاطئ حتى وجدت نفسي في أعالي بحارها.

هذا فيما يخص (لماذا الفانتازيا؟) بالنسبة إليّ شخصياً.

أما ما يخص (لماذا الفانتازيا عموماً)، فهذا الشق معقد
قليلاً: الأدب في نظري هو أداة تعبير. لغة تواصل
تمتلك قدراً أكبر من التعقيد حتى أنها قادرة على نقل
التجربة البشرية بصورة من صور المعيشة وليس مجرد
نقل معاني وأفكار متفق عليها مسبقاً من المجتمع كما
تفعل لغة الحوار العادية. لذا فأياً كان لون الأدب
واقعي أو فانتازيا أو خيال علمي فالمحك هنا هو
محتوى التجربة وكفاءته على نقلها أو بالأصح محاكاتها
داخل نفس القارئ.

بعض الألوان الأدبية تمتلك كفاءة أفضل من غيرها في

تجارب معينة، فالخيال العلمي يناقش الخوف من
الأمّل في المستقبل بصورة أفضل حتّمًا من الأدب
الواقعي. الديستوبيا تمتلك أدوات تشريح سياسية
تتفوق حتّمًا على الأدب التاريخي.

مع الاعتراف بأن كل لون يتسع لكل قضية وتجربة
والاختبار الحقيقي هو براعة الكاتب وقدراته وميوله،
لكننا نتحدث عن السهولة والأدوات المتوفرة في المادة
الأدبية.

من الأيسر والأوقع مناقشة قضية الهوية والحفاظ
على الوطنية في رواية جاسوسية، عن أن أحشرها
حشرًا في عمل رعب.

الفانتازيا تتميز بمرونة وأفق حيث يشكلها الكاتب
تبعًا لقضيته.

نعم، هذا أصعب حيث أنه لا يبني روايته فقط وإنما عالمها أيضًا، لكن الأمر يستحق.

في مجتمع محبط خانق غارق في اليأس تبدو الفانتازيا خيارًا أكثر منطقية لمواجهة مشاكل المجتمع، ومحاولة خلق حلول لها.

في مثل مجتمعنا من السهل استدراج الواقعية مثلًا للغرق في سوداوية المجتمع وأزماته حتى تصبح الرواية أو القصة تسجيل وتثبيت للحال، وهو أمر مهم، لكنه عاجز عن تقديم الحلول أو بث روح الأمل أو المواجهة.

وفي الغالب لو حاول الكاتب أن يسطر حلولًا سيفلت العمل منه، إما بصورة سطحية لحلول غير عملية أو يتحول لسرد علمي لإمكانيات في الأغلب

غير متوفرة.

الفانتازيا هي قالب الأنسب لمواجهة المجتمع حين يكون مجتمعًا غارقًا في المشاكل مثل مصر، أو مجتمعًا أمسكت الميكانيكية وآليات السيطرة حتى أبسط التصرفات البشرية كما نرى في المجتمع الأمريكي مثلاً.

لذا.. التوجه للفانتازيا سواء لإطلاق صيحة أمل أو صرخة تحذير هو أمر منطقي. هي المادة التي تمتلك أدوات ثرية تتيح للكاتب إخراج تجربته الروحية وأفكاره المجتمعية بصورة واضحة ممتعة مفهومة للقارئ ومتسربة إلى لا وعيه.

طبعًا هناك نقطة أخرى هي الأمان. الفانتازيا لا تؤاخذ بما تقوله «أنا تكلمت عن أمير جزيرة طائرة

حضرة الضابط، لم أذكر شيئاً عن سجن طرة!». .

الفانتازيا تمنح تذكرة هروب من السجن أفضل من غيرها. لذا في أغلب الدول الشمولية نلاحظ إهمالاً وتضييقاً على الفانتازيا ككل واعتبارها (نشاطاً ضاراً للمجتمع) فهي كائن هلامي قانونياً، لا يمكن ترجمته قضائياً في صورة اتهامات بينما يسهل تفسيره سياسياً في ألف صورة.

من الأسهل إدانة اللون الأدبي بأكمله هذا سيرحك من عبء الدخول في حوار سفسطائي مع كل كاتب على حدة. لن تستطيع أو ترغب في التحكم أمنياً في كاتب فانتازيا فلن يمنحك المباشرة التي تحتاجها في المديح ولن يريحك في اجتناب أفكار الإصلاح والمواجهة التي تتخلص من كتابها أولاً بأول.

■ أنواع الجن: طبقًا لموروث صعيدي ■



■ شاكرعلي ■

داخل قرينتنا الصغيرة في أقصى الصعيد، لا تنقطع الحكايات عن الجن والعفاريت.. بعضها موروثه أبا عن جد.. والبعض الآخر معاصرة.. يدعي البعض

أنهم مروا بها بأنفسهم.. وأحياناً تكون الروايات
مرسلة بلا راوي أو أبطال.. تختلف بالتالي تصنيفات
الجن تبعاً للأماكن والأزمان.

■ الرصد:

يعتبروا النوع الأشهر، يحرسون -طبقاً للمرويات
الشعبية- أماكن الكنوز أو (أو [اللقية] كما يسميها
العامة، وهي المقابر الأثرية بأنواعها المختلفة). تتعدد
الحكايات عن انتقام الرصد ممن يعكرو صفوه
بالتنقيب..

عشرات البيوت وقع بها حوادث غامضة لأشخاص
تعرضوا للغضب الرصد.. وتنتهي حياتهم البائسة حتى
دون معرفة تفاصيل ما جرى لهم بالضبط.. إلا أن
القصة تنتهي بانهيار المقبرة على رؤوسهم، ودفنهم إلى

الأبد.. أو تنتهي بالمستشفى الجامعي بأسيوط مصابين
بجلطات تفقدتهم النطق والحركة، وبعدها بأيام
نتهامس بالحادثة ونحن نسير في جنازتهم.. فرحلة
البحث عن الآثار -غالبًا- رحلة بلا عودة، إلا من
رحم ربي.

■ الأصل

تجسد شيطاني غير محدد قد يكون على شكل حمار
صغير أو كلب أسود.. يظهر بعد منتصف الليل في
المكان الذي شهدت جريمة قتل..

يتداول أهل القرية قصص عن أكثر من بيت وشارع
(تقيل). أي يصعب السير فيه أثناء أوقات الليل
المتأخرة.. تصبح المشي هناك أشبه بالخوض في
الطين.. يتم تلافي هذه الظاهرة -حسب المعتقد

الشعبي- إذا تم سكب عدس أصفر مطبوخ فوق مكان الدم المراق قبل أن يجف.

يعتبر (الصُّل) من أكثر قصص الجن شيوعاً في قريننا، لدرجة أن مضيعة أحد أكبر قبائل البلدة يسكنها صل، يخرج للعلن بعد منتصف الليل.

هذا ما رواه الجيران أكثر من مرة..

قد يكمن (الصُّل) بالأراضي الزراعية حيث تم قتله.. فيخرج للمزارعين في عتمة الليل أو في الظهيرة، حيث تقل الحركة في تلك الأنحاء.. وإن كان الكبار يقولون لنا كلمة الأمان التي تجعلنا ننجح في العبور منه إذا صادفنا على حين غرة..

يجب أن تقول لـ (الصُّل) بكل ثقة:

- «روح نجم اللي قتلك»..

أي إذا كنت راجلاً بالفعل، لانتقمت من الذي قتلك.. فيختفي وهو حاقداً ناقم..

■ المارد:

المقصود به (العظيم من الجن).

يسكن في منطقة أو شارع، يعتبرها منطقة نفوذه، والويل ثم الويل لم يتجرأ على السير فيها بمفرده في ساعات الليل المتأخرة.. فيظهر لها المارد متخذاً أشكالاً عدة: رجل ضخم الجثة أحمر العينين، أو على شكل دوامة رياح تقتلع الخضر واليابس.. أو على شكل نار تندلع فجأة وتحرق كل شيء في طريقها.. وكلها أشياء لا يبقى منها أثر في الصباح التالي لمن يمر

بالمنطقة.

■ الدقل؛

الجن الساكن لنهر النيل: الدقل أو الدقر.. كما حدثي جدي عنه، وهو نوع من الجن يسكن النيل، يخرج كما العادة في أواخر الليل أو في ساعات الظهر القائظة.. ليفتك بمن يعبر النهر أو يجلس بجواره..

هذا النوع لا يتعرض له الكثيرين من أهل قريتنا لقلة من يمتلك أرض زراعية في الجزيرة المقابلة للقرية.. ولعودة جميع المزارعين بقواربهم قبل المغرب بلحظات قليلة.

- وهناك الجن ساكن الآبار التي تعطلت لانعدام الحاجة لها في الوقت الحالي.

هذه الحكايات وأكثر تتناقلها الأجيال شفاهة منذ عشرات السنين على أقل تقدير.

لا أعلم على وجه الدقة مدى صحتها من عدمه.. فالتراث الشفاهي يحتمل الكثير من التأويل، كما أنه عرضة بلا شك للحذف والإضافة وفق هوى الراوي.. أما بالنسبة لأهل القرية فهناك من يقتنعون بهذه الروايات لدرجة التعصب، ويرفضون مجرد التشكيك فيها لكونها مكون أصيل للمثولوجيا الشعبية المتوارثة من قديم الأزل.. هناك البعض ممن يرفض هذه الروايات من منطلق أن لكل شيء تفسير علمي، وبأن الخوف يولد الوهم..

وبين أولئك وهؤلاء.. تظل هذه الحكايات القديمة مادة ثرية للتسلية والنقاش.

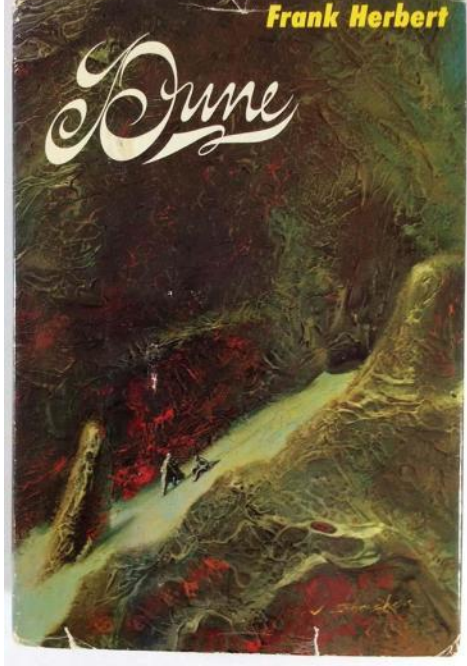
الكثيب

عصام منصور

ينعزل العالم العربي ويتقوقع بشدة بعيداً عن إبداعات العالم الخارجي، بسبب كارثة عدم وجود أعداد كافية من المترجمين، الذين بدونهم لا تتطور الحضارات عبر التاريخ. من آثار هذا التقوقع المدمر، تأخرنا عن الوقوف على بعض من أجمل وأعظم إبداعات الخيال العلمي والفانتازيا في العالم الأول.

من هذه الإبداعات المطمرة أسفل كثران نعاسنا وتأخرنا، الرواية البديعة (Dune) التي تعني ترجمتها

للعربية (كثيب)، مفرد كثبان وهي تلال الرمل المنبسطة، وتنطق (دُون Dune).



ففي سنة 1965 نشر الأمريكي (فرانك هيربرت) الجزء الأول من روايته العظيمة (دُون) في مجلة (أنالوج).

تدور أحداثها في المستقبل البعيد ووسط إمبراطورية
نجمية إقطاعية مترامية الأطراف، حيث تتم السيطرة
على السلالات الحاكمة للعائلات الكبرى من قبل
المنازل النبيلة المسيطرة على الكواكب الفردية، والتي
تدين بالولاء إلى العائلة الإمبراطورية (كورينو)،
وعلى رأسها الإمبراطور (باديشا).

تحكي (دون) قصة الشاب (بول أتريديس) - الوارث
الحي لدوق ليتو أتريديس ووريث عائلة أتريديس -
الذي يقبل هو وعائلته السيطرة على كوكب الصحراء
(أراكيس)، المصدر الوحيد لخليط (البهار)، وهو
أكثر أهم وأقيم مادة في الكون.

تستكشف القصة تفاعلات الطبقات المتعددة والمعقدة
للسياسة والدين والإيكولوجيا (علم البيئة)

والتكنولوجيا والعاطفة الإنسانية، حيث تواجه قوى الإمبراطورية بعضها البعض للسيطرة على (أراكيس). كتب (هربرت) خمسة أجزاء مكملية عناوينها بالترتيب: (مسيح دون)، (أطفال دون)، (الإمبراطور الإله لدون)، (هراطقة دون)، (غرفة الاجتماع: دون).

صنع (ديفيد لينش) فيلمًا مدته ثلاث ساعات استلهاً من الكتاب الأول فقط سنة 1984.

صنعت عشرات الأفلام والمسلسلات والأغاني والقطع الموسيقية والألعاب الإلكترونية واللوحية من الرواية، وتبنى العلماء منذ عام 2009 أسماء الكواكب في هذه السلسلة الخالدة، ليطلقوها على السهول وغيرها من المعالم الحقيقية على (تيتان) قمر

كوكب (زحل) الشهير.

فازت الرواية بجائزة Hugo العالمية في عام 1966
وجائزة Nebula الافتتاحية لأفضل رواية. وفي عام
2003 تم الاستشهاد بها كأكثر روايات الخيال
العلمي مبيعاً في العالم.



■ ومضات رعب قصيرة جداً ■

عندما أدخل قدميه في الحذاء، كانت هناك
قدم أخرى مبتورة تخينته ودافئته.

■ عصام منصور

هكذا.. قررنا البدء بإصدار عدد تجريبي يحتوى

على مقتطفات قصيرة من رواية (وراء الحواس).

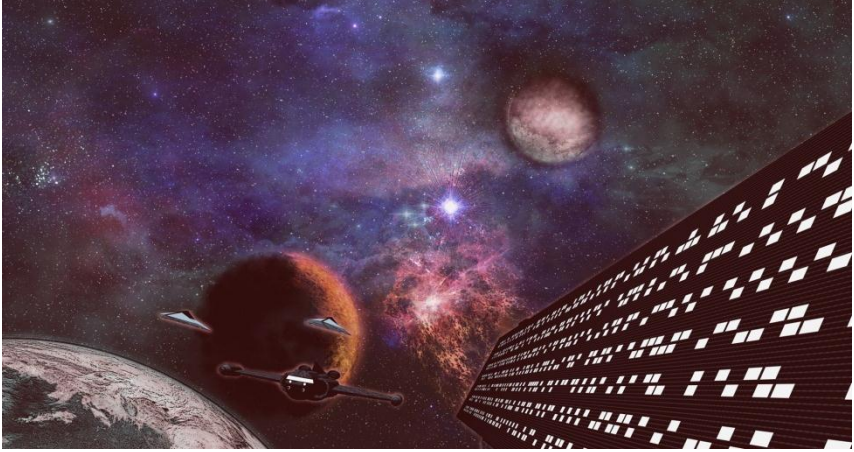
تتوفر المطبوعة داخل جناح دار ليلي للنشر

والتوزيع، بمعرض القاهرة الدولي للكتاب 2013م.

السعر: جنيه واحد فقط لا غير.



مراجع تصلح كمدخل إلى دنيا (الخيال العلمي)



بعض الأصدقاء يصارحونني بأنهم -وهذا حقهم- لا يحبون الخيال العلمي.

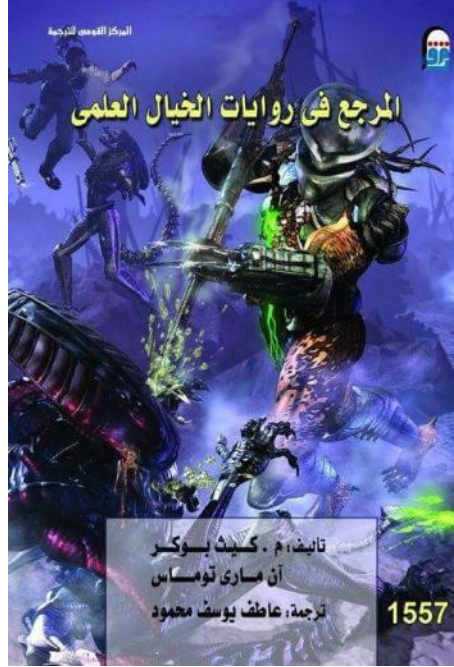
يقولون: أن الخيال العلمي هو تلك الأفلام التي تغزوا فيها الأرض وحوش فضائية كاريكاتورية،

يتبارز فيها المتحاربون بسيف ليزر.

أكرر: من حق أي قارئ أن تنفر ذائقته من لون أدبي معين بدون أسباب.

لكن على سبيل التوضيح، يعد هذا اللون الأدبي - مثله مثل لون آخر - قماشة مرنة قابلة للتناول والتشكيل بشتى الطرق، إليك بعض المراجع التي قد تدخلك بتفاصيل أكثر إلى عالمها/ تاريخها/ ثباتها.





■ المراجع في روايات الخيال العلمي؛

مرجع شهى وضخم جداً، ساعدت اللغة السلسلة في عدم شعوري بالإرهاق على مدار صفحاته التي بلغت 562.

يتفرع الكتاب إلى ثلاثة أقسام.

الأول: أهم ثيمات الخيال العلمي، (الفضائيين،
السايربانك، السفر عبر الزمن، الدستوبيا، اليوتوبيا،
الخيال العلمي والنسوية، الخيال لعلمي والنقد
الساخر، إلخ). مع تناولٍ وافٍ لأهم المحطات
التاريخية البارزة (سواء روايات أو أفلام) في كل ثيمة
على حدة.

القسم الثاني: يضم سيرة ذاتية مكثفة لنحو عشرين
كاتبًا من أبرز علامات المجال.

الثالث: مراجعات نقدية تفصيلية لنفس العدد تقريبًا
من الروايات الفارقة في تاريخ الخيال العلمي. العيب
الوحيد في رأيي، يكمن في هذا الجزء، ويعود إلى أن
المؤلفين اختاروا الانحياز بنسبة 70٪ لروايات مهمة
(إما دستوبيا، وإما خيال علمي نسوي)، أقول: أنها

روايات مهمة، لا جدال، لكنها ليست الأهم، فلا يمكن صياغة مرجع عن الخيال العلمي، يتجاهل أعمال بوزن (موعد مع راما)، سلسلة (المؤسسة)، وغيرها. بخلاف هذه النقطة، فالمرجع كافي ووافي، فرغم أنني من الشغوفين بالقراءة عن تاريخ الخيال العلمي، اكتشفت أنني لا أعرف أي شيء تقريباً. هناك العديد من الروايات والمؤلفين الشهيرين جداً في الغرب، لم أسمع بأسمائهم قبلاً حتى، وكان لقائي الأول معهم من خلال المرجع. هذا الكتاب، أكبر بكثير من أن أمتدحه، بل اعتبره -مباشرة- من أهم مراجع الخيال العلمي، التي قرأتها في حياتي، حتى الآن. متوفر في المركز القومي للترجمة.





■ دليل كامبريدج للخيال العلمي؛

مرة أخرى مع المراجع التي تفوق الـ 500 صفحة، صدرت عن المركز القومي للترجمة. الفارق بينه وبين الكتاب السابق، أن (دليل كامبريدج) لا يهتم بتناول

التصنيفات التقليدية (سفر الزمن، انتقال آني، سايربانك، إلخ)، بل يذهب إلى جانب غير تقليدي، بتحليل مناطق التشابك بين الخيال العلمي وعدد من القضايا الاجتماعية والسياسية.

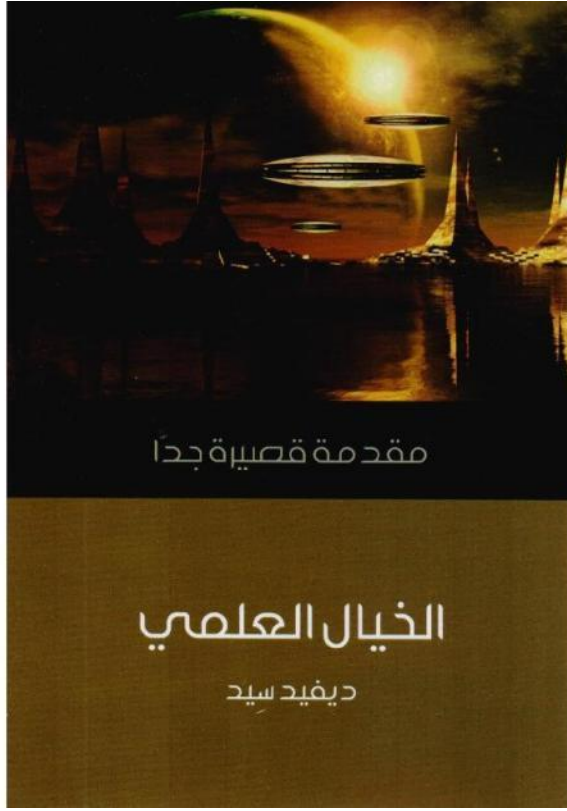
ستجد فصلاً يتحدث عن (الخيال العلمي والنظرية الماركسية)، وآخر عن (الخيال العلمي + النظرية النسوية)، (الخيال العلمي + نظرية الانحراف الجنسي)، (الخيال العلمي والسياسة)، (اليوتوبيا واللايوتوبيا)، (الخيال العلمي وما بعد الحداثة).

ستندهش من قدرة الخيال العلمي - كما يشرح الكتاب - على التفاعل مع هذه الجوانب، وكيف كان ساحة للتعبير عن قناعات مؤلفيه المتضادة. بلغ الغرب سقفًا عاليًا جدًا في ذلك.

كما لا يغفل المرجع تقديم فصول تمهيدية عن تاريخ المجال، وأبرز مراحلها منذ عصر المجالات المتخصصة رخيصة السعر، ثم روايات العصر الذهبي، يليه (الموجة الجديدة)، بالإضافة لفصول أخرى عن (الخيال العلمي والعلوم الحيوية)، (أوبرا الفضاء)، (الخيال العلمي الصارم)، وغيره.

يعيب المرجع لغته الأكاديمية بعض الشيء، التي ستحملها برحابة صبر إذا كنت من عشاق الخيال العلمي، حيث ستجد المميزات أكثر بكثير.





■ الخيال العلمي.. مقدمة قصيرة جداً:

هذا الكتاب يعد نموذجاً لـ (ما قل ودل). لم أحس إطلاقاً أن عدد صفحاته لا يتجاوز 138 صفحة، بل

شعرت - لفرط المتعة والسلاسة - أنني قضيت معه رحلة مشبعة أكثر بكثير. لا يكتفي المرجع بأن ينقل معلومات (ضمن إطار ثيمة كذا، كتب فلان رواية كذا، سنة كذا، ثم تلاها إصدار إعلان لرواية كذا). بل يمزج بين المعلومات الغزيرة وتحليل السياق الذي ورائها، فصوله التي جاءت بهذا الترتيب:

◀ رحلات إلى الفضاء.

◀ لقاء الكائنات الفضائية.

◀ الخيال العلمي والتكنولوجيا.

◀ المدن الفاضلة (يوتوبيا) والمدن الفاسدة (ديستوبيا).

◀ الخيال العلمي والزمن.

◀ مجال الخيال العلمي.





■ الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث:

رغم أننا بصدد رسالة أكاديمية، إلا أن أسلوبها لا يخلو من متعة واستفاضة، بالنسبة إليّ على الأقل.

موضوع الكتاب أشمل مما يوحي به العنوان، فهو يتناول بشكل أساسي الخيال العلمي عالمياً، من ثم

انعكاساته على التجارب العربية. أعتبره أحد المراجع العربية القليلة التي يمكن وصفها بأنها مهمة جداً، ولا غنى لأي شغوف بالخيال العلمي.

يبدأ الفصل الأول بتعريف مصطلح (خيال علمي)، والفرق بينه وبين (الفانتازيا، الأسطورة، القصة العلمية، الخرافة، الرعب).

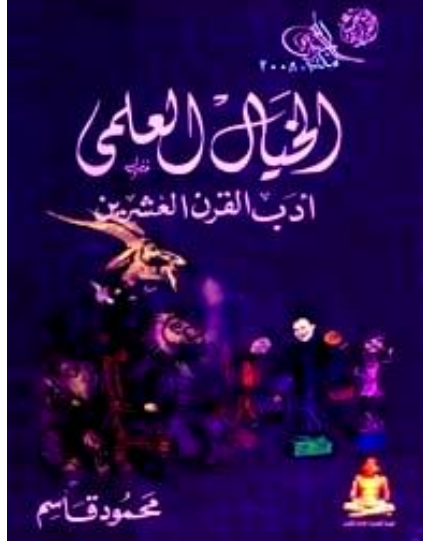
يليه الأصول التاريخية، ثم قسماً آخر عن إنتاج الخيال العلمي مختلف الآداب العالمية (الفرنسي/ الإنجليزي/ الأمريكي/ الروسي/ إلخ).

الفصل اللاحق يعود إلى الوطن العربي، ليستعرض إرهاصات الخيال العلمي العصور الأولى داخل أعمال كلاسيكية مثل (ألف ليلة وليلة، حي بن يقظان، مصادر أخرى).

وصولاً إلى العصر الحديث على يد مؤلفي (مصر، سوريا، المغرب، الكويت، السودان).

إذا رغبت في التعرف على ثيمات الخيال العلمي - حسب يعد عنوان المقال - ستجد ضالتك في الباب الثالث، الذي يتوغل في موضوعات (غزو الكون، كائنات العوالم الأخرى، اختراق الزمن، البحث عن الخلود، الروبوتات والسيبورج، الهندسة الوراثية، بداية الإنسان الأول ونهاية البشرية).





■ الخيال العلمي أدب القرن العشرين؛

إذا كنت لا تعرف من هو (محمود قاسم) فهو - باختصار- كاتب "موسوعي" بالمعنى الحرفي للكلمة، إذ تحفل سيرته الذاتية بشتى أنواع الموسوعات في الأدب والفن وغيرهما.

على غرار موسوعات (الأفلام الروائية في مصر

والعالم العربي)، (الإسلام والمسلمون في الأدب العالمي)، (الاقتباس في السينما المصرية)، (الأغنيات في السينما المصرية)، (الجوائز الأدبية العالمية)، (المخرجين في العالم العربي)، (سينما الخيال العلمي)، إلخ.

تعرفت على اسم (محمود قاسم) -لأول مرة- من خلال سلسلة تدعى (أجمل حكايات الدنيا)، تتناول أشهر الأفلام السينمائية العالمية، مقسمة إلى (بوليسي، تاريخي، خيال علمي، كوميدى، أفلام البحر، إلخ).

في المرحلة الثانوية، عثرت في مكتبة المدرسة على هذا المرجع الفارق لنفس المؤلف، الذي جاء بعنوان (الخيال العلمي أدب العشرين).

لا زلت أذكره حتى الآن، كأفضل المراجع المؤثرة في

نظرتي لمعنى كلمة (خيال علمي). موسوعة دسمة
ومرضية بكل المقاييس. للأسف، عجزت عن العثور
عليه في أي مكان، أثناء تواجدي بمعرض الكتاب
الأخير. كما أنه ليس متوفرًا في صيغة رقمية حتى.

ياسين أحمد سعيد

■ ومضات رعب قصيرة جدًا ■

ارتفع رنين الهاتف، فدق قلبي في عنف عندما رأيت
اسمها يتصدر الشاشة المضيئة، ثم ارتجف جسدي
بأكمله عندما تذكرت تلك اللحظة التي واريثها
فيها التراب منذ شهر كامل.

وبقلب يكاد ينخلع من الخوف، ضغطت زر إكمال
الاتصال، ليأتي صوتها المتحرج:
- ما زلت بانتظارك.

■ عمرو المنوفي

■ مارفليون:

(3) عملاق أخضر غاضب



ميسره الدندراوي

على ما أتذكر كان يومًا ممطرًا من شهر ديسمبر عام 2008م. كنت وقتها أعمل في أحد الشركات الكبرى في الكويت.. أعيش وحيدًا في شقة لطيفة مؤثثة جيدًا.. لي أصدقاء قليلون في ذلك البلد الهادئ.. لم أكن أملك رخصة قيادة ولا سيارة - وهو شيء في غاية الصعوبة في دولة خليجية- ولدي وقت فراغ كبير لا أجد ما أملأه به..

كان اليوم ممطرًا بشدة.. سائقو سيارات الأجرة قليلون للغاية في طرق المنطقة التي يقع بها مقر الشركة.. لا حل سوى الاختباء في مكان ما حتى أجد طريقة أصل بها إلى الحي الذي أسكن فيه..

أحد زملائي تطوع أن يوصلني في طريقه إلى أقرب مول تجاري حتى أجد سائق أجرة ينتظر زبونًا يمنحه

دينارًا أو دينارين يتتبع بهم عشاء يسد به رمقه.. وبعد نصف ساعة وجدت نفسي في أحد المولات المتناثرة في ضواحي العاصمة..

قلت لنفسي «لا مانع من كوب من الإسبريسو مع سيجارتين يمنحاني بعض السكينة والدفء في طقس هذا اليوم».. ابتعت القهوة ووقفت تحت مظلة في واجهة المبنى متلذذا بها وأنا أراقب الأمطار الغزيرة تصنع بركة من الماء أمام الرصيف المرتفع.. ومع آخر رشفة في الكوب الصغير مرت سيارة ضخمة فوق البركة مطيرة الماء على قميصي وبنطالي بما تحمله من طين الطريق..

تعكر مزاجي وتصاعدت حمى الغضب إلى رأسي فركلت المقعد القابع بجواري على الأرض ورحت

أسب بصوت مرتفع حتى لفت انتباه صبي صغير
وأمه، فنظرا إليّ في تقزز..

أخطو إلى داخل المول التجاري قاصداً الحمام محاولاً
تنظيف بقع الطين المتناثرة فقط لأنثراها أكثر فوق
ثيابي.. فخرجت من الحمام صافقاً الباب في عنف
وفورة غضبي لم تهدأ بعد.. قفزت داخل سيارة
الأجرة قاصداً منزلي.. متمنيا أن ينتهي ذلك اليوم بلا
رجعة..

بعد فقرة الغداء.. وأثناء فقرة الإعداد ليوم جديد في
العمل.. بما تشمله من كي الثياب وحلاقة الذقن..
إلخ إلخ. مما يعرفه أي مغترب يعيش بمفرده. وبينما
أدير مؤشرات القنوات أقلب فيها باحثاً عن فيلم أو
مسرحية أملئ بهما وقت الليل قبل النوم.. رن جرس

الباب في إلحاح.. ولأن أصدقائي قليلون كما قلت لك منذ قليل.. فلم أجب من يرن الجرس إلا بعد خمس دقائق كاملة.. لاعتنا إلحاحه وقلة أدبه..

فتحت الباب راسماً أسوأ تعبير بالغضب على وجهي لأجد ذلك الشاب الهندي.. يحمل حقيبة على كتفه ويريد أن يبيعي مجموعة من الأسطوانات التي تحوي أفلاماً أجنبية مترجمة بنسخ أقل جودة وسعر مغري.. وهو أمر جيد في ذلك الوقت حينما كان تحميل فيلم واحد يستغرق يومين على الأقل!

نقدته ما طلبه ورصصت الأسطوانات على طاولة السفارة ورحت أتأمل غنيمتي التي ستمرر الوقت لأسبوع على الأقل.. ونويت أن أذهب للنوم الآن حتى وقعت عيني على تلك الأسطوانة..

عملاق أخضر غاضب.. وفيلم من بطولة إدوارد نورتون.. إدوارد نورتون يؤدي شخصية العملاق الأخضر هالك.. هالك الذي هو في الأصل طبيب الفيزياء البيولوجية بروس بانر.. الذي خضع لتجربة عسكرية في غاية السرية.. كانت آثارها الجانبية هي تحوله إلى عملاق أخضر غاضب يفتك بأي شيء وبكل شيء يقف في طريق فورة غضبه.. (دكتور جيكل ومستر هايد) على طريقة مارفل..

— يا بخته!

صدرت مني الجملة مع ابتسامة ساخرة وأنا أتذكر موقف اليوم والقميص الأبيض الذي أفسدته طينة الأمطار.. ثم قررت بلا تردد أن بروس بانر سيكون ضيفي الليلة.. وليذهب الكي إلى الجحيم.. فلنرتدي

أي شيء ونغطيه بستره ضد الأمطار غداً..

بروس بانر يخضع لأشعة جاما.. يصاب بذلك التحول.. يهرب إلى البرازيل.. يختبئ في وظيفة متواضعة في مصنع مشروبات.. إنهم يبحثون عنه..

الجنرال ثندربولت الغاضب يريد ذلك العملاق ليستكمل ما بدأه.. الوحش الأخضر يستفز ويعود منتقماً ليجدهم قد حولوا غيره إلى وحش جديد.. معركة مدمرة في قلب المدينة.. ثم لا بروس بانر.. بروس يختفي بلا رجعة..

كل هذا جميل.. جميل إلى درجة لا تقوى على مقاومتها.. فقط لو أخبرني أحد الأخوة في مارفل:

- لماذا إدوارد نورتون؟!

على الرغم من حبي الشديد لنورتون منذ نادي القتال (واحد من أعظم الأفلام في تاريخ السينما) لكن.. لو سألتني عن خمسة ممثلين يمكن أن يكونوا بروس بانر فلن يكون نورتون منهم، ولا عشرة، ولا مائة.. ثم أن الفيلم جيد لكنه ليس ما توقعته من مارفل بعد أيرون مان، ولا ما يمكن أن يكون بداية لانطلاقة جديدة أبداً..

ربما كنت وقتها سأفهم تصريح كيفن فيج الذي أعقب اختيار مارك رافلو لأداء الشخصية: «لم يكن نورتون هو أفضل اختيار لنا، لذا فقد اتفقنا معه ألا نستمر في الخطأ»..

كذلك تصريجه بعد فشل الفيلم في صندوق التذاكر «كل أفلامنا لا تخرج إلا عندما تكون على مستوى

توقعاتنا.. إن هالك هو الفيلم الذي سيكون نقطة تحول في إستراتيجيتنا». وهو ما أثبتته كيفن فيج لاحقاً في كل أفلام مارفل..

انتهى الفيلم.. ورحت أراقب الأسماء وهي تتهادى فوق الشاشة..

رحت أتذكر تجربة يوم السينما.. لا بد أن أنتظر حتى تظلم الشاشة.. إنه بروتوكول مارفل الجديد..

الجنرال يجلس هناك يجرع مشروبات تنسيه ما فعله الوحش الأخضر بمشروعه الواعد.. بينما يدخل ذلك العابث المتباهي توني ستارك إلى الحانة.. يتقدم نحو البار، قائلاً:

– أنت تعرف أن مشاريع الجندي الخارق وضعت في

الثلج لسبب ما..

- توني.. لطالما أحببت حللك الجيدة..

- هل لديك مشكلة خطيرة يا جنرال؟

- لا بد أن تتكلم..

- وأنت لا بد أن تسمع.. نحن نكون فريقًا هناك..

- ومن أنتم؟

رسم توني تلك الابتسامة الغامضة فوق وجهه..

جلست أمام الشاشة قليلا لأستوعب ما سمعت..

إذًا.. بدأ توني المساعدة على تشكيل الفريق.. ولكن

هل يريد توني العملاق الأخضر؟ أم يريد الجنرال

ثندربولت الذي من المفترض أن يتحول لاحقًا إلى

العملاق الأحمر (ريد هالك) كما في القصص
المصورة؟ حتى هذا المشهد.. لم يلمح إلى ماذا
سيحدث بالضبط! ثم ماذا يقصد توني بـ «وضعت في
الثلج»!

نهضت لأتمشى قليلاً في مكاني.. فتحت باب الشرفة
ورحت أعبّ من الهواء البارد المنعش وأنا أقلب في
ثنايا مخي عن ما يقصده توني.. ثم لعنت سخافتي التي
أتعامل بها مع الأمر كأنني سأحل شفرة (إينيجا)
التي ابتكرها الألمان في الحرب العالمية..
أغلقت باب الشرفة ضاغطاً على نفسي كي أنعم ببضع
ساعات من النوم كي لا أفصل من عملي قريباً..

الحرب العالمية الثانية.. النازيون.. مشروع الجندي
الخارق.. وضعت في الثلج..

هنا فقط ابتسمت ساخرًا من نفسي.. إنها مارفل يا

عبقري.. فكيف لا يكون حاضرًا؟!!

كيف لا يكون ستيف روجرز حاضرًا؟!!

ذهب النوم من عيني كالعادة..



■ وسام الدين محمد عبده ■



□ قد تستخدم الفكرة العلمية كغطاء
للتعبير عما لا يمكن التعبير عنه مباشرة بسبب
التابوهات المختلفة.

□ المناخ الثقافي العربي غير مستعد لأدب
الخيال العلمي.

□ قال الناشر لي: «إذا لنؤجل المشروع ثلاث
سنوات حتى تكون حقوق الملكية الفكرية
سقطت»!

ترجمة أدب الخيال العلمي أشبه بترجمة الشعر؛ فالأمر أشبه بترجمة قصيدة (الشنفرى) وهو يهجو قومه «أقيموا بني أمي صدور مطيكم.. فإني إلى قوم سواكم لأميل» إلى السويدية التي لم يرى أهلها ناقة يوم، ولا يدرون ما دلالة تحويل صدور المطايا.

هذا بالضبط ما يعانیه من يترجم أدب الخيال العلمي إلى العربية، فالمسألة ليست نقل نص من لغة إلى لغة أخرى، بقدر ما تتعلق بنقل النص من الإطار الثقافي والمعرفي لمؤلفه إلى الإطار الثقافي والمعرفي للمتلقى العربي.

بعض مترجمي الخيال العلمي يحاولون تقريب النص إلى القارئ العربي من خلال مراعاة استخدام المقابلات اللغوية عوضاً عن الترجمة الحرفية المباشرة،

مثلاً تراه يستبدل عبارة مثل «اعطه بوصة، يأخذ ياردة»، والتي تعبر عن قول ماثور بريطاني، بقول ماثور عربي مثل «مد له يدك، يأكل ذراعك»، ليحقق نفس الوقع في وعي المتلقي العربي، وينقل له نفس الدلالات التي أراد الكاتب أن ينقلها لقارئ الإنجليزية.

لكن مثل هذه العملية صعبة، وتحتاج إلمام عميق بالثقافة التي ينقل عنها المترجم، والثقافة التي ينقل إليها، وقد تنتهي بالوقوع في فخ إعادة إنتاج النص أو أن تصبح لغة النص المترجم لغة سوقية.

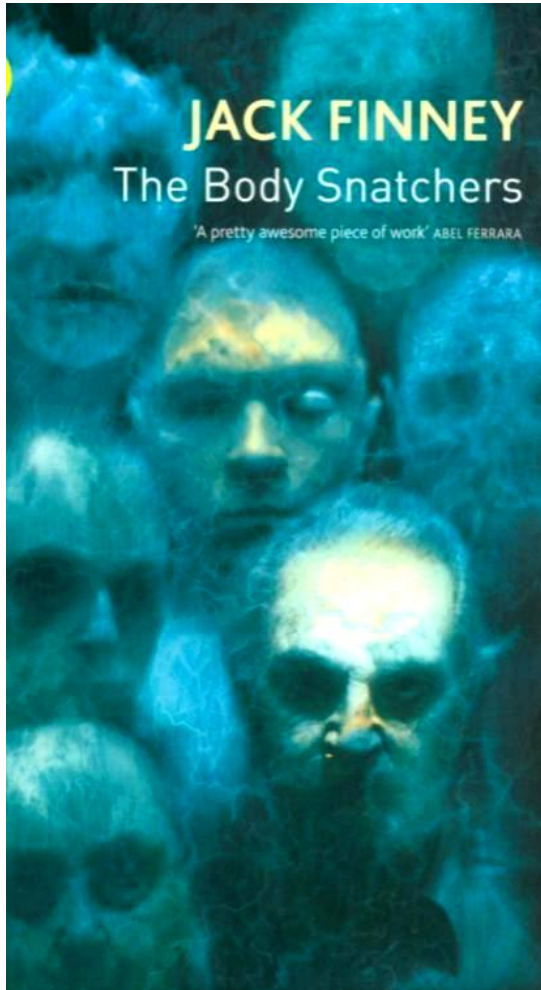
أما الحل الأسهل والأمن الذي يلجأ إليه معظم المترجمين فهي الحواشي التي يشرح فيها مراد الكاتب دون تغيير النص، ولكن مثل هذا الأسلوب قد ينتج

عنه نص بارد يفتقر للحياة، ويحوّل العمل الأدبي إلى ما هو أشبه بكتاب دراسي.

أما نص الخيال العلمي نفسه، فهو نص مركب الأفكار، وغالبًا ما تجد أعمال الخيال العلمي الكبيرة تتناول أفكارًا فلسفية ودينية وسياسية إلى جانب الأفكار العلمية.

بل قد تستخدم الفكرة العلمية كغطاء للتعبير عما لا يمكن التعبير عنه مباشرة بسبب التابوهات المختلفة، مثلما فعل الأمريكي (جاك فيني) عندما أنتقد جنون الارتياب الذي أشاعه (ماكرثي) في أمريكا من خلال روايته (سارقوا الأجساد)، وإذا لم يكن المترجم قادرًا على فهم الأفكار المخفية في النص، فإنه سوف يعجز عن ترجمة النص، وهناك العديد من الأمثلة على

ترجمات مبتسرة نقلت الكلمات دون أن تنقل روح
النص.



إن النشر استثمار مالي أولاً وأخيراً، والناشر يود تحقيق أعلى ربح من استثماره في ظروف أقل مخاطرة ممكنة، لذلك تجد كثير من الناشرين يعيدون نشر كلاسيكيات أدب الخيال العلمي، فغالبًا هو غير مضطر لدفع حقوق الملكية الفكرية للمؤلف لأن حقوق الملكية قد سقطت.

كما أن توزيعها مضمون ولا يحتاج لعمل دعاية لها لأنها بحكم أنه أعمال كلاسيكية فقد تناولتها السينما والكتب المدرسية والنقدية؛ لذلك لا تتعجب إن وجدت في معرض كتاب واحد عدة ترجمات حديثة لنفس الرواية الكلاسيكية.

من ناحية أخرى الروايات الكلاسيكية بنت زمانها، لذلك سوف يصدرك أحيانًا أن حبكة الرواية قائمة

على فكرة ثبت بطلانها علمياً.

مثل: رواية ويلز الشهيرة (جزيرة الدكتور مورو) التي قد تبهر القارئ في الزمن الذي كتبت فيه فكرة تحويل الحيوانات إلى كائنات ذكية مفكرة باستخدام الجراحة، بينما اليوم يعرف أي طالب في مستوى الثانوي أن الفرق بين الإنسان وغيره من الأنواع يبدأ على المستوى الحمض النووي.

هذه الروايات تقدم اليوم في الغرب ك نماذج كلاسيكية، ولكن أدب الخيال العلمي الحديث قد تجاوزها بعدة مراحل، ولكن شروط الاستثمار الآمن للناشر تجعل ترجمة الأعمال الحديثة وبالتالي نشرها غاية في الصعوبة. أتذكر أنني منذ سنوات عرضت واحدة من أهم الروايات الحديثة - لو أن رواية قد

صدرت في ستينات القرن العشرين تعتبر حديثة-
على أحد الناشرين.

وبعد أن أظهر اقتناعه بقيمة الرواية الفنية، وأثنى على الترجمة. قال لي «سوف أسألك سؤالاً واحداً يحدد ما إذا كنت قادر على نشرها أم لا، هل سقطت حقوق الملكية الفكرية للرواية أم لا؟»، فأوضحت له أنه قد مرة نحو سبعة وخمسين عاماً على نشرها أول مرة، فقال لي «إذا لنؤجل المشروع ثلاث سنوات حتى تكون حقوق الملكية الفكرية سقطت!»!

عودة إلى مقارنة الخيال العلمي بالشعر، فالبعض يعلل أن العرب في العصر الذهبي للترجمة في القرنين الثالث والرابع الهجري، لم يعنوا بترجمة الشعر المسرحي والملحمي اليوناني لأنهم كانوا ينظرون نظرة

دونية لأي شعر غير شعرهم العربي، وفي اعتقادي أن هذا مرجعه أن مترجمي هذه الحقبة قد أدركوا أن النصوص الشعرية بما تحويه من رموز وتوريات تعتمد على الميثولوجيا اليونانية، ما كانت لتروج في عالم الإسلام ذلك اليوم.

فالمناخ الثقافي لم يكن مستعداً في ذلك الوقت للشعر المسرحي والملحمي اليوناني، واليوم المناخ الثقافي كذلك غير مستعد لأدب الخيال العلمي.

دعني أستعير عبارة قالها لي أحد الناشرين تعبر عن هذا الوضع في صيغة عملية لدرجة فجة «الخيال العلمي ما له سوق عندنا»، فوجود السوق يعني وجود مجتمع يضمن متلقين لهذا النوع من البضاعة، ولكن المجتمع العربي اليوم يفتقر إلى روح المنهج

العلمي والموضوعية، فتراه يتأرجح بين خرافتين:

- خرافة ميتافيزيقية يضفي بها القداسة على ما ليس بمقدس.

- خرافة مادية تكفر بكل ما هو يستحق التقديس وتعبد المادة.

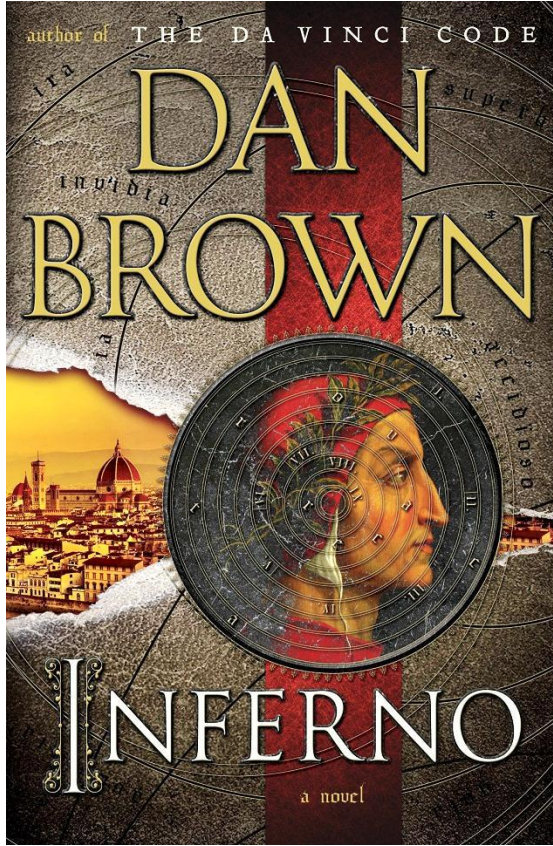
وفي كلا الحالين يقوم المجتمع بذلك على أسس من التعصب لا على أسس من الموضوعية، فهذا العالم الذي لا يستطيع أن يفهم حقيقة الدين وحقيقة العلم وحقيقة الفلسفة، لا يمكنه أن يتلقى نصوص إبداعية مثل الخيال العلمي، الذي أشرنا من قبل أنه يسبح في بحور فلسفية وعلمية وميتافيزيقية لم يتم استكشافها بعد. لذلك تجد أن القليل الذي ينشر من أدب الخيال العلمي، أقل منه هو الذي يستحق، والأكثر يعتمد

على التسطيح والإثارة البسيطة.



■ لأجل عدم قرصنته (الجحيم):

□ حبس المترجمين داخل قبو



«إن أكثر الأماكن ظلمة في الجحيم،
حفظت لمن ظلوا على حيادهم في زمن
عاشت فيه الأخلاق أقصى أزماتها».

هذه الكلمات المقتبسة عن (دانتي أليغييري)، افتتح الكاتب (دان براون) صفحات عمله الجديد (الجحيم) الذي يأتي ضمن سلسلة روايات منفصلة، بطلها أستاذ علم الرموز في جامعة هارفارد (روبرت لانجدون)، الذي يتصدى هذه المرة لباحث متأثر بملحمة دانتي (الكوميديا الإلهية)، باحث يخطط للتدخل في كثافة سكان للكوكب.

باع جحيم براون منذ صدوره نحو 12 مليون نسخة، كما احتل صدارة قوائم مبيعات على «أمازون».

زرناموقع الكاتب الأمريكي الأشهر
<http://www.danbrown.com> لتتعرف على
كواليس العمل، فوجدنا ملابسات درامية، جديدة
بالتحول إلى قصة قائمة بذاتها.

العنوان العريض يقول:

Dan Brown's "Inferno" Translated in an Underground Italian Bunker

قرر ناشر الرواية إصدارها بالتزامن مع نسخ مترجمة
إلى أكبر عدد ممكن من اللغات؛ كي لا يسبقه قراصنة
الترجمة الذين يتسببون في انتشار العمل حول العالم
دون عائد مادي على الناشر والمؤلف، وهذا -
تحديداً- ما أدى إلى المفارقات الدرامية المذكورة
سابقاً، حيث استقدم الناشر «موندادوري» المترجمين

إلى موطنه (ميلانو)، وفرض عليهم -في سابقة غريبة من نوعها- عزلة كاملة بالمعنى الحرفي للكلم، تحت حراسة أمن مسلح.

وجد المترجون أنفسهم في قبو تحت الأرض، يعملون لمدة سبعة أيام في الأسبوع، من الصباح إلى الثامنة مساءً، منعوا من أخذ الهواتف النقالة، كما حجبت أجهزة الكمبيوتر المحمولة الخاصة بهم عن الاتصال بالإنترنت، عدا جهاز واحد يديره مشرف، يراجع المواقع الإلكترونية التي يمكن لهم تصفّحها.

كانت النسخ الإنجليزية (الأصل) متاح للمترجمين فقط أثناء عملهم على ترجمتها و«تصادر» منهم بعد نهاية فترة الدوام ويُحتفظ بها في خزائن محصّنة هي أيضاً حين العودة إليها صباح اليوم التالي.

وحتى عندما يصعدوا إلى الأعلى لتناول الوجبات،
منحوا قصة تضليلية احتياطية عن سبب وجودهم،
إذا سأل أحد.

يبلغ عدد اللغات التي اختار الناشر الترجمة إليها
لتصدر يوم صدور النسخة الانجليزية 11 لغة
شملت الفرنسية والأسبانية والألمانية والإيطالية
إضافة إلى البرتغالية.

صدرت النسخة العربية من الرواية عن الدار العربية
للعلوم (ناشرون) بتاريخ 1 سبتمبر 2013م.



فوتون

■ هبة الله محمد ■

كان القلق يأكلني، قضيت اليوم كله بعد العودة من العمل في التجول داخل المنزل، أفتح الثلاجة وأحرق داخلها بلا هدف.

أدخل وأخرج من الحجرات بجسدي فقط، بينما عقلي في مكان آخر.

أعتقد أنني قد اصطدمت بوالدي عدة مرات ولم أعتذر، أو أستمع لتساؤلاتها حول ما حل بي، وعندما

حل موعد النوم رحت أتقلب من جانب لآخر
كسمكة في مقلاة، وشعرت بأن رأسي تحول إلي خلاط
أسمنت من كثرة ما دار داخله من أفكار.

أسوأ شيء في العالم أن تشعر أنك مغفل، والأسوأ أن
يكون من يستغفلك هو أكثر من تضع ثقتك به، حمار
غبي طويل الأذنين أنا لو كان ما أفكر به صحيحًا،
الحقيقة أنني كنت بدأت أشك في زميلي بالعمل.

بالمصادفة لمحت ورقة بها سعر بعض المستلزمات
الحديثة التي اشتريناها وأدركت أن السعر المكتوب
أكثر بكثير من سعرها الحقيقي. أعرف هذا طبعًا
بحكم كوني أعمل في هذا المجال لكن غيري من
الخارج لن يعرف بهذه البساطة، دعك من أن تغير
سعر الدولار في الفترة الأخيرة يجعل إخفاء مثل هذا

العبث أسهل، وتذكرت أنهما كانا يوفران عليّ عناء تلك الأمور المالية لأنهما يعرفان أنني أكرهها، والآن أفكر هل كان الأمر كذلك فعلاً أم أنهما كانا يتعمدان استبعادي، وأنا الذي كنت أمضي على الورق دون أن أقرأ، تبا، كنت أمضي بينما كان يختم على قفاي!!

وكما يفعل أبطال المسلسلات الهندية رحلت أتذكر الكثير من المواقف التي ربطتني بهما وأفسرها بتفسير مختلف، تفسير جديد يعتمد على ما صرت أشك به!

أمسكت هاتفي ورحلت أعبث به في الظلام بعصبية، وأنا أفكر في تلك المرأة التابعة لإحدى الشركات والتي تزورها كثيراً ويقيما معها اجتماعات مغلقة لا أحضرها، لماذا؟ لقد باتت الإجابة واضحة. لأنني أغبي شخص بالعالم كله!!

كانا يقولان أنهما يفضلان العمل معها لأن شركتها
من أفضل الشركات، ولأنها تسهل عليهما العمل
كثيراً، ترى أي نوع من التسهيلات كانا يقصدان؟!

السيارة الفاخرة، الشقة الجديدة، هل كانت نتاج
أعمالها الخاصة كما يدعيان!! اللعنة، كان رأسي
موشك على الانفجار!!

يجب أن أحاول ترتيب أفكاري؟

ما علاقة علاء وهشام بعلا الزيني؟

أعتقد أن وراء هذا إجابة هذا السؤال تكمن معظم
الحقيقة، اكتشفت أنني من فرط تشتتي كتبت السؤال
ففي عدسة محرك البحث بدلا من مفكرة الهاتف كما
كنت أريد، لكن ما جعلني أتجمد هو أنني عندما

ضغطت بالخطأ زر البحث وجدت إجابة تظهر!
ضغطت على أول نتيجة ظهرت في محرك البحث،
كنت أعرف أنني أتصرف بحماقة، لكن لا أعرف ما
الذي جعلني أنقاد لهذا الجنون.

علاقة علا الزيني بعلاء وهشام هي علاقة عمل
شرعية وغير شرعية وربما هي أكثر مما تتخيل!

ابتلعت ريقى بصعوبة، ما معنى هذا؟ كيف يمكن
أن..؟! لا بد وأن التوتر قد أفقدني عقلي.

قديمًا، كانت أتمنى لو أستطيع أن أجد كل ما أبحث
عنه في محرك البحث، كأن أكتب «أين يوجد جهاز
التحكم للتلفاز؟» فيخبرني جوجل بمكانه، مثلما
كانت أختي تجرب أُمي بما سيحدث في الحلقة القادمة

من المسلسل التركي بعد بحثها عنه على الإنترنت
لكن.. هذا هراء!!

لكن السؤال والإجابة كانا يحدقان بي في سخرية
لاذعة، كان الموقع الذي ظهرت عليه الإجابة يبدو
كمدونة حديثة الإنشاء، حاولت الانتقال إلى الصفحة
الرئيسية فيها لكن ظهرت رسالة، الصفحة غير
موجودة، ضغطت زر التراجع إلى الخلف، اكتشفت
أنني متواجد في موقع بحث آخر، ليس هذا جوجل،
ولا أي موقع أعرفه. على ما أظن اسمه (فوتون)،
اعتقدت أن المقصود هو أن الموقع يبحث بسرعة
الضوء، وتجاسرت لأكتب السؤال التالي:

- ما الذي اتفقا عليه في اجتماع 10/23 مع علا
الزيني؟

وظهرت الإجابة في أولى نتائج البحث:

- صفقة الأجهزة الجديدة التي ستدخل الشركة أسعارها غير حقيقية، اسم الشركة المدرج في الفواتير ليس هو الحقيقي، الشيكات ستصرف باسم علا الزيني، وستقاسم المكسب مع علا وهشام، أكرم سيوقع الأوراق!!

وأكرم بالطبع هو أنا! كان الأدرينالين في دمي الآن قد بلغ أعلى معدلاته وشعرت أنني قادر على العدو بسرعة فهد من فرط التوتر الذي كنت أحسه، خرجت للصالة ورحت أبحث في الأدراج عن دواء مهدئ كانت أمي تستعمله في حالات الضرورة. ابتلعت قرصين مع كوب من الماء، لا يجب أن أفكر بشيء الآن، سأموت بالنزف الدماغي لو استمرت

هكذا.

أيها أسوأ معرفة حقيقة هشام وعلاء أم التفكير في
موقع البحث الشيطاني هذا لم أكن أريد أن أفكر؟!!

جعلني هذا المهدئ أسقط في النوم دون أن أشعر،
لكنني استيقظت محطم الأعصاب، رأسي يدور كأنني
كنت نائم في مدينة للملاهي، أعتقد أن يدي كانت
ترتجف وأنا أضع كوب الشاي على مكثبي في
الصباح، أمسك علاء بكتفي وسألني أن كنت على ما
يرام؟

أخبرته أنني لم أنم جيداً فقط، فضحك وأخبرني ماذا
سأفعل إذن عندما يغدو لدي أولاد مثله!

– أنت الآن تعيش في نعيم لا تعرف قيمته!

عرض على كوب من القهوة لكنني كنت أشعر بمزيج
من الغيظ والاشمئزاز، كل شيء فيه نبت من حرام
حتى كوب القهوة هذا ورائحة عطره الثقيلة،
وتذكرت أنه وضع يده على كتفي فرحت انفضه دون
وعى!!

لا أعرف كيف مر ذلك اليوم، لكنني كنت كالمغيب
اغلبه، كل كلمة وكل همسة منها قد صار لها معنى
جديد في أذني، لم أستطع أن أنجز عملاً مفيداً، كان
كل ما أفكر به هو كيف أستطيع أن أثبت شيء عليهما،
هما لسان بارعان جدا كما يبدو والفواتير تخرج
بصورة صحيحة، اللعنة عليهما!!

عندما عدت إلي المنزل كان أول ما فعلته أن فتحت
جوالي بحثاً عن موقع البحث الغريب الذي ظهر لي

بالأمس، وكتبت:

- ما الأدلة على تورط علاء وهشام؟

والمدهش هو ما ظهر لي، تسجيل صوتي بين علاء وعلا الزيني يتفقان على الصفقة ونسبة كل منهما، صور الفواتير التي تم التلاعب بها، صور من المبالغ المودعة في حسابات كل منهما متزامنة مع الفواتير، رحلت أنزل كل شيء على جوالي في لهفة، ثم دار السؤال التالي في ذهني فتراجعت إلى الخلف وكتبت بأصابع مرتعشة:

- لماذا ساعدتني؟ ومن أنت؟

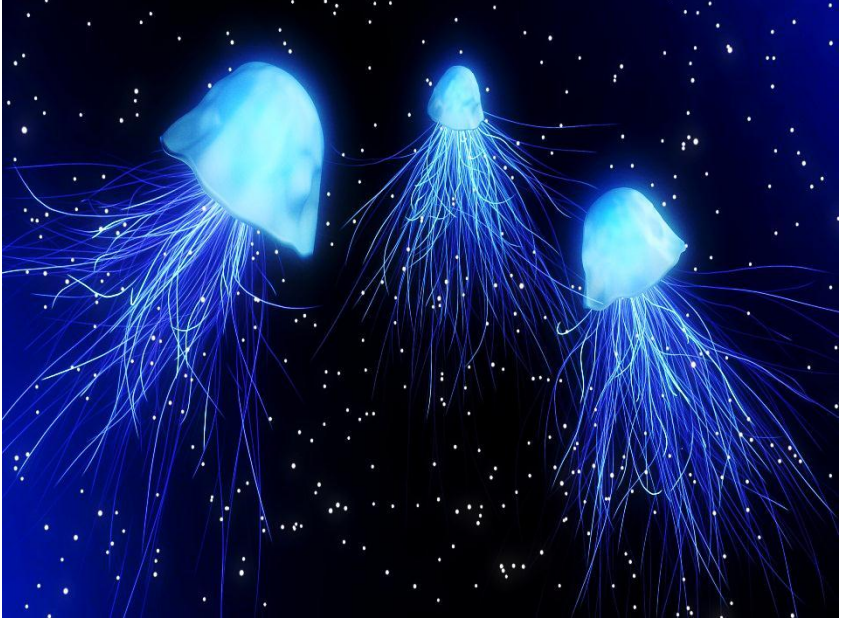
وأكملت في ذهني «أو ما أنت؟».

راحت صفحة الإجابة تظهر في ببطء بدالي محطماً

للأعصاب:

- أنا الذي يعرف كل شيء عنكم يا من تحسبون أنكم تعرفون كل شيء، أنا موجود في كل مكان حولكم في ضوء الشمس، في إضاءة الحجرة وجزء مني يسبح داخل شبكتكم العنكبوتية تلك كي يشكل هذا الموقع الذي تجد فيه إجابات لأسئلتك. بعضكم ينكر وجود خالقكم ذاته فكيف تصدقون في وجودي؟! أنتم لا تصدقون سوى ما تراه أعينكم وأجهزتك المقاصرة!!

هل فكرت يوماً كيف يضيء جسد قنديل البحر، تلك الفوتونات الحيوية بداخله ألا يمكن أن تكون حية بخارجه؟ لم يستطيع القنديل دون باقي الكائنات أن يجدد شبابه!



ألم تفكر في أن الضوء من حولك يمكن أن يكون كائنًا
حيًا وليس جمادًا كما تحسبونه؟ لو وجدت إجابات
لتلك الأسئلة فربما تعرف حقا من أنا.

لماذا ساعدتك؟

لأنني أكره الظلام والوحل!!

بالطبع قدمت بلاغي في اليوم التالي مع المستندات وأدين الاثنين.

عرفت أن هشام قد صنع مدونة على الانترنت بها كل ما يدين علاء خوفاً من غدره وأنها كانت مغلقة بكلمة سر، وأنه اعتقد أن الجهات الرقابية اخترقت مدونته وأتت بالأدلة منها.

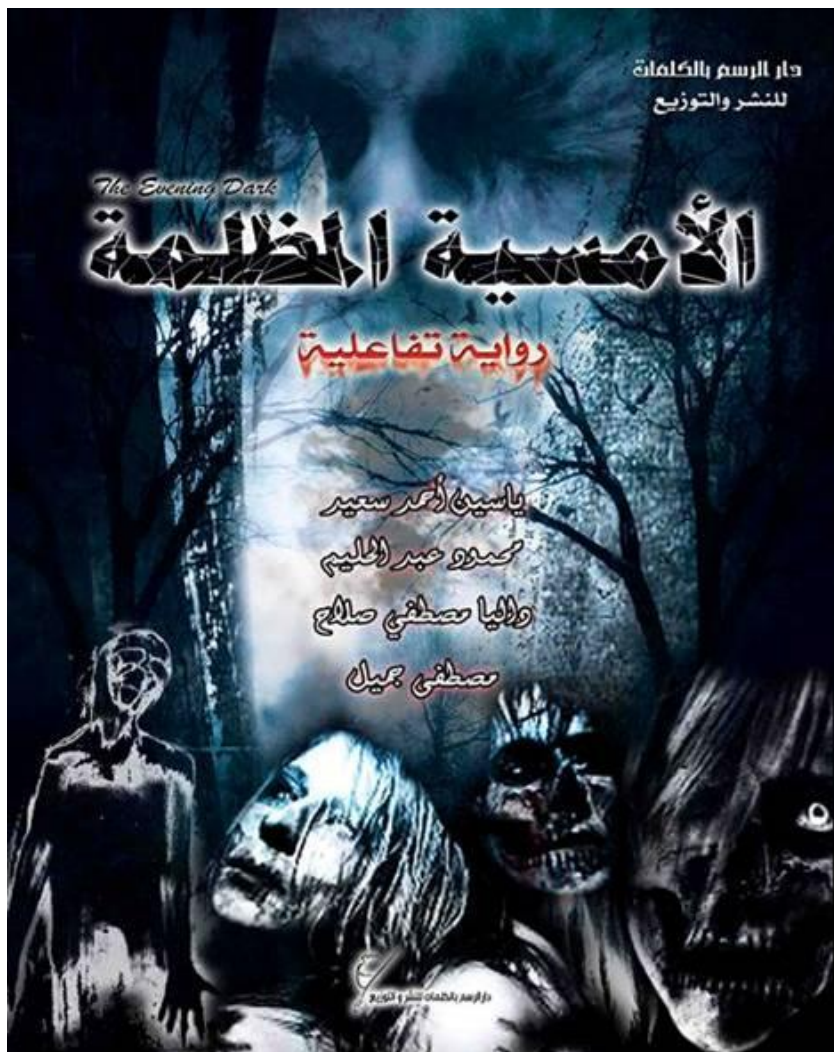
أفكر ربما كان هذا تفسير ما ظهر لي، ربما أزال علاء كلمة السر بطريق الخطأ، أو أزالها ونسي وضعها ثانية، أفكر في هذا وأنا أحاول الوصول إلى محرك البحث الغريب دون جدوى، وتظهر لي رسالة تفيد أن الموقع غير موجود، لكنني صرت أخاف الضوء أكثر من الظلام، وارتعش كلما ضغطت زر الإضاءة، وأنا أفكر في تلك الفوتونات الحية التي تراقبني وتعرف كل

شيء!

(تمت)



■ حفل توقيع (الأمسية المظلمة) ■



خلال معرض القاهرة الدولي عام 2014م، صدر عن دار (الرسم بالكلمات) للنشر والتوزيع رواية جماعية حملت اسم (الأمسية المظلمة)، يتأرجح تصنيفها ما بين الرعب والخيال العلمي، بقلم (ياسين أحمد سعيد، محمود عبد الحليم، مصطفى جميل، داليا مصطفى صلاح).

ينتمي الأول إلى محافظة (أسوان)، بينما يعيش الثاني في (شمال سيناء)، الثالث في (القاهرة)، الرابعة في (الجيزة). كان هذا هو السبب في عدم اجتماعهم على أرض الواقع من قبل، واقتصار تواصلهم على مكالمات هاتفية ورسائل الفيسبوك.

حتى (الأمسية المظلمة) تشاركوا في تأليفها من خلال غرفة دردشة عبر الانترنت، إلا أن تلك النقطة

ساهمت بشكل أساسي في إلهامهم بفكرة الرواية، حيث يدين المشروع بالفضل -في البداية- إلى (مصطفى جميل)، الذي يعد أول من اقترح على زملاءه فكرة (العمل الجماعي). فتحمس البقية من منطلق (يسعدنا طبعًا صدور كتاب سيحمل غلافه أسمائنا متجاورة، ويا حبذا لو يغدو ذلك سببًا في أن نلتقي كلنا لأول مرة وجهًا لوجه، من خلال -مثلاً- حفل مناقشة وتوقيع تلك الرواية، لكن.. كيف نبدأ؟ هل ثمة فكرة مناسبة؟).

خاض الفريق عصفًا ذهنيًا، قبل أن ينتبه (ياسين) أن السطر قبل الأخير قد يتضمن إجابة لكل تلك الأسئلة التي تلتها.

- ما رأيكم أن نكتب رواية عن حفل توقيع يجمع بين

أربعة مؤلفين أصدقاء، يدعون (ياسين، محمود، مصطفى، داليا). يحكي ويناقش كل منهم آخر إصداراته - التي ستتمي غالبًا إلى الفانتازيا أو الرعب أو الخيال العلمي - قبل أن يتضح في النهاية وجود خيط واهٍ يجمع قصصهم أربعة.

يصرِّح (سعيد):

- اقترحت على الزملاء أن يسأل كل منا ذاته (لو لم أكن إنسانًا طبيعيًا، بل أخفي داخلي سرًا أو هوية خوارقية، فماذا يمكن أن يكون شكل تلك الهوية؟ وكيف يمكن تشبك مع أسرار بقية الفريق؟). فوجئنا بأن الصورة النهائية للنص خرجت أصدق وأحب إلى قلبي بشكل فاق توقعاتنا، مما تسبب في تغيير نظرتي نحو الكتابة عمومًا. فبعد أن تصوري

السابق أن السعادة والنجاح تكمن في كتابة أروع
قصص ممكنة. صرت أرى أن الأفضل «كتابة أعمال
"تمثلي"».



التقطت الصورة السابقة خلال فعاليات معرض
القاهرة الدولي للكتاب 2014م، عندما تحقق حلم
الأربعة أثناء بصدور (الأمسية المظلمة)، والتقاءهم

-أخيرًا- بسبب حفل توقيعها، حفل حقيقي هذه
المرّة.

